

الصمت المميت

فوق تلك الحافّة شاهقة العلوّ يقف هناك قلباً مُرتعشا على نبضات فؤاده، تلفحه الرّيح النفاق والتطيل وحتّى يسأل ربه بمقام محمد وآل محمد ان يلهمه الثبات ذلك النفاق في كل الطوائف الدينيه التي

تعصف به من كلّ الجهات، فيتأرجح بينها كطفل أنهكه التّعجب بين الحياة وبين أصحاب الدنيا الذين يتحدثون باسم الدين ومحبه محمد وآل محمد ويظل متمسك بالعترة فلا يستسلم.

فيظل ثابت وقابض على دينه كما يقبض المؤمن على الجمر

لم يعد الوضع في الأمة يستحمل النفاق أو التلاعب بالدين وهذا موضوعا لا يختلف عليه أحد، فالانهيار قد وقع بسبب النفاق والكذب والخيانة وبات الارتطام الكبير بالواقع المرير مسألة وقت لا أكثر. ففي فترة قصيرة وجدت الأمة سادة فعلا قلوبهم واقولهم واعمالهم في سبيل الله ولا يوجد معهم الا ثلة من الصادقين وقليل من الآخرين، وأنّ العالم الصامت وقع في براثن مستنقع دماء الأبرياء وجوعهم وفقيرهم ومن يستفيد من الحرام فإنما ياكل نار تغلي في بطونهم وإن من يركب الموجه فسوف تسقط الأفاعي عما قريب هذا الفساد وهذه الاقنعه و بعض العمائم الرخيصة التي استهوت الأهواء والشهوات جعلت الإنسان البسيط والمستبصر في الإقامة الجبريّة ضمن خطّ الفقر.

ولأنّ الجوع كافر، كفر الامة بزعمائهم وتوقّفوا عن عبادتهم عن صلتهم بهؤلاء أصحاب الدين توقّفوا عن الايمان بوجود العدالة"ولو مؤقّتا" وانقضّوا على الحياه ليبحثوا عن لقمة العيش بكل الوسائل الممكنة يقاتلون بشراسة للحصول على أيّ موادّ تقيهم حر العوز والذل والاهانه. واستغل الأقوياء الضعفاء ولم تخلُ تلك المشاهد من الذلّ والقسوة التي ما كنّا لنصدّق حدوثها فكم عزيز قوم ذل في هذه الظروف الراهنه، ولكنّها كما وصفها البعض "البداية فقط"!

أمام مثل هذه الطُّروف الصَّعبة تنتفض الشُّعوب بشكل تلقائيّ، وتهبُّ غاضبةً بوجه الظَّلم منتزعةً قرارها من رحم الظَّلام. إلا أنَّ الإنسان المؤمن وبشكل غير مفهوم، تراه مترقِّبا غارقا في صمت قاتل لم يسبق له أن التزمه إلى هذا الحدِّ. والمراقب لهذا المشهد لم يعد يعرف إذا كان سبب صمته هو "هدوء ما قبل العاصفة"، أو أنه اليأس الذي تسلَّل إليه وشلَّ حركته وقراره، فبات كعجوز ينتظر لحظة موته بهدوء دون أن يحرِّك ساكنا أو حدَّيَّ يُتمتم بالشُّهادتين! علما أن هذا العجوز كان منذ فترة وجيزة شابًّا ثائرا يحمل علم بلاده ويجوب الأمة شمالا وجنوبا كطائر الفينيق، ما أربع الفاسدين الذين عمدوا إلى تجويعه كي يبقى لاهنا وراء رغيف الخبز دون جدوى من الوصول إليه.

ألم يحن لطائر الفينيق أن يُخمد تلك النِّيران التي لطالما أشعلته وحوَّلتَه إلى كتلة من الرَّماد؟
ألم يملُّ ذلك الطَّائر العظيم من نفص الغبار عنه في كلِّ مرَّة والنَّهوض مجدِّدا؟ ألا يشعر طائرٌ بحجمه ومكانته بالحاجة إلى الطَّيران والتَّحليق عاليا دون احتراق؟ دون نار؟ دون رماد؟

ألم يحن الوقت كي ينطق هذا الصمت المخيف كي يخبر الجميع كفي فقط جعلنا محمد وآل محمد حكما
بيننا